المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ٩ اكتوبر ١٩٩٩

# العرب بين «قاموس» بيريز و«أوهام» باراك

**يطرح تعامل اسرائيل مع مفاوضات التسوية النهائية بعد مذكرة «شرم الشيخ» جملة تساؤلات، فهناك تناقض ظاهر حول توقيتات، وسرعة الانجاز بينما تنشط ممارسات الاحتلال لفرض الأمر الواقع انطلاقا من «لاءات» ايهود باراك رئيس الوزراء وبخاصة بالنسبة للاستيطان والقدس.**

وعلى مدى عدديها الاسبوعيين (٢٤ سبتمبر و١ أكتوبر) نشرت صحيفة «الجيروزاليم الاسرائيلية» الصادرة باللغة الانجليزية نص حوارين مطولين مع باراك واستاذه شيمون بيريز وزير التعاون الاقليمي حاليا ويحمل حوار باراك عنوان «سلام بدون اوهام» أما حوار بيريز فقد جاء تحت عنوان «قاموس السلام» وتسهم محاولة قراءة هذين النصين في فك رموز الموقف الاسرائيلي.

وبداية .. يتضح من الحديث أن اسرائيل عازمة على استغلال «لعبة الوقت» الى أقصى حد ممكن، فالحكومة الاسرائيلية التى أصرت على استحداث نص في مذكرة «شرم الشيخ» للتوصل الى إطار مبادىء حول قضايا التسوية النهائية وخمسة اشهر تنتهى فى مطلع فبراير، تستبعد على لسان بيريز انجاز هذا الاطار فى غضون شهور، أما باراك فهو يطلق تحذيره بأنه اذا لم يتم انجاز هذا الإطار فى غضون الأشهر الخمسة فإن التوصل الى التسوية النهائية لن يتم حتى قبل خمس سنوات (علما بأن مذكرة شرم الشيخ تنص على عام واحد فقط).

وتسمح قراءة حديثى بيريز وباراك باستكمال ملامح السيناريو الاسرائيلى بشأن «لعبة الوقت»، بيريز من جانبه يطرح أجندة تقوم على «التفاوض بالقطعة» بعد أن يشكك فى جدوى التفاوض حول كافة القضايا دفعة واحدة، وفى الآن نفسه - وهنا يقدم بيريز أجندة أولويات اسرائيلية تبدأ بالحدود - فإجراءات وترتيبات الأمن.. فالمستقبل الخاص بالكيان الفلسطيني وفق تعبيره (دولة أم حكم ذاتى).. ثم فى أخر القائمة تأتى قضيتا اللاجئين والقدس.. أما المستوطنات والمياه فقد تجاهل بيريز الاشارة اليهما تماما.

وتنطوى أجندة بيريز او «قاموسه» لقضايا التسوية النهائية على مخاطر على الحقوق الفلسطينية والعربية اذ تقوم على جعل اللاجئين ومستقبل القدس والاستيطان والمياه رهائن الى حين اتمام انهاك المفاوض الفلسطيني حول قضايا الحدود والأمن.

أما باراك فإنه يضع النقاط على الحروف بشأن «السيناريو الاسرائيلى» لافراغ مفاوضات التسوية النهائية من الجدوى والمضمون اذ يقول نصا «نحسن صنعا» لو قمنا بتوزيع القضايا بين ما يمكن تسويته فى غضون شهور.. وتلك التى تتطلب سنوات عديدة وبالنسبة للأخيرة يمكننا التوصل الى اتفاقات انتقالية طويلة بشأنها قبل أن ندخل الى مرحلة تسويتها نهائيا. وكانت مصادر في الحكومة الاسرائيلية قد سربت قبل ادلاء باراك بحديثه الى «الجيروزاليم بوست» بالونات اختبار حول اتفاقيات انتقالية تمتد الى عشر سنوات وأكثر.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ولطمأنة اليمين الاسرائيلى فإن باراك يضيف فى حديثه تعهدا لا يلزمه بما يتوصل اليه مع مفاوضيه الفلسطينيين ويقول «لقد وعدت باستفتاء على كل اتفاق نهائى.. والناس فى اسرائيل لن تصوت على تنازل خاطىء».

ومن الواضح ان كلا من بيريز وباراك ليس لديه أوهام من تلك التى يصدرانها الى العرب.. فالأول يقول ان هناك قاموسين أحدهما للكلمات والآخر للوقت وبينما يدع الوفاء بالحقوق الفلسطينية والعربية جانبا فإنه يركز على تطوير ما أسماه بمشروعات تطور البنية التحتية للتعايش والتعاون بين العرب واسرائيل فى إطار اقليمى (مشروع السوق الشرق أوسطية بقيادة اسرائيل). ومن جانبه يؤكد باراك بدون أوهام ان سلاما حقيقيا لن يحل بالمنطقة قبل ثلاثة أو أربعة أجيال، ولكنه يشير الى أن مصلحة اسرائيل تكمن فى أن تنتهز الفرصة وتسابق الوقت لصناعة «سلام بين الحكومات» على حد وصفه ويحدد باراك ثلاثة أسباب ومبررات لهذا النوع من السلام وهى: استباق امتلاك ايران لسلاح نووى.. ووجود جيل من القادة العرب المخضرمين والأقدر على اتخاذ قرارات بشأن ثمن السلام مع اسرائيل.. وايضا انتهاز الفرصة قبل حدوث تطورات ديمقراطية فى المجتمعات العربية المجاورة قد تسبقها أو تصحبها حالة من عدم الاستقرار على حد وصفه.

ولقد كان باراك بالغ الوضوح فى هذا السياق حين قال ان اسرائيل هى الأقوى فى المنطقة وعليها أن تنتهز الفرص القائمة للتوصل الى سلام يجعلها الأقوى دائما.

ولاشك أن كلمات بيريز وباراك فى هذا التوقيت تحديدا تسهم فى تفسير التناقض الظاهر والناجم عن تلاعب اسرائيل بالمواعيد والجدية المطلوبة فى مفاوضات القضايا الفلسطينية المصيرية، وبما فى ذلك الامتناع عن اعلان اسماء وفدها الى مابعد شهر كامل من توقيع مذكرة شرم الشيخ.

وفى كل الأحوال فإن كلمات بيريز وباراك تأتى خالية من الأوهام عن سلام حقيقى ودائم .. ومرة أخرى أنها لغة الاستعمار الاستيطانى.. ولغة المستعمر.

**كارم يحيى**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية